Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأجنبى استفدتم منهم؟» فكان جوابه: «أنا لم أستفد من واحد معين. وهناك فرق بين استفادة أفكار واستفادة مبادئ وقواعد، ولابد ألا تدخل ميدان النقد الأدبى إلا وعندك استعداد. فكشف العقاد فى هذه الفقرة أن ما أخذه وأبقى من الأفكار الجزئية، لأنه أخذ القواعد والمبادئ الأساسية، التى ينطلق منها، وبنى عليها صرحًا شامخًا، يحمل سماته الفكرية، ولكن الأساس الأجنبى باق لا يتزعزع ولا يتقوض تحته.

ثم حدد العقاد النقاد الذين اتخذ من مبادئهم قاعدة لبنائه النقدى، فكشف أنهم خليط قال: «ولقد قرأنا لكثيرين من النقاد الغربيين. فـ «هازلت» William Hazlitt مثلاً لا نطلب عنده المبادئ والأفكار، لأنها ليست موجودة لديه، فنقده صائب من الوجهة الذوقية، وليس له نظير فى هذا المضمار، فى حين أنه لا يتمتع بفلسفة نقدية كما يتمتع بها ليسنج Gotthold lessing وأرنولد Matthew Arnold وسانت بيف Charles-Augustin Satinte-Beuve مثلاً ناقد فرنسى له سبعة مجلدات فى النقد إذا قرأها إنسان لا يعوزه أن يقرأ نقدًا بعد ذلك، لأنها تضمنت نقدًا للشخصيات. ويعتبر فهمه للشخصيات، وكلامه عنها ممتعًا، سواء فى ذلك دراسته لعظماء السياسة أو الأدباء، أو سيدات الصالونات، وهو ناقد اجتماعى، قبل أن يكون ناقدًا أدبيًا. أما أرنولد فلم أقرأه كله، لأن لا يشجع على استيعاب القراءة لكتبه كلها. فكتاب واحد منها يكفى. وذلك بخلاف هازلت وسانت بيف، فقد قرأت كل إنتاجهما. وتيـــن Hippo Lyte Taine هو أول واحد لفت نظرى إلى الفرق الجوهرى بين الأدب اللاتينى والسكسونى. وجاء بعد تين أناتول فرانس Anatole France، وكان يقارن بين الأدباء الفرنسيين والإنجليز، لكنه كان مغاليًا، وليس أدل على ذلك من كلامه عن «كورنى» و«راسين»، ومقارنته لكليوباترة فى المسرح الفرنسى وكليوباترة عند شكسبير».

ويكشف لنا هذا النص عن عدد من المعلومات الهامة. منها أن العقاد - إذا سلمنا بصدق أقواله تسليمًا مطلقًا[1] - بعد هازلت وسانت بيف أهم النقاد الذين استفاد منهم، وأنه طالع كل ما ألفاه، وما استطاع قراءته من إنتاج أرنولد، وأنه لم يقف عند النقاد الإنجليز، بل تعداهم إلى الفرنسيين والألمان.

ونجد مثل هذه الصراحة عند جميع النقاد الرومانسيين، وإن لم يتوسعوا فى التفصيل توسع العقاد. قال د. حسين هيكل فى مقدمة كتابه «تراجم مصرية وغربية»: «فأما الكتاب... فيتناول ترجمة بتهوفن... وشلى، ومن كبار رجال الغرب. وهؤلاء إنما ترجمت لهم لمناسبات خاصة، ولأنى

---

(١) انظر دافيد سماح ص٢٧ David Semah: Four Egyptian Literary Critics.